# ملامح الشّعرية عند أدونيس

# "أغاني مهيار الدّمشقي" أنموذجا

د. فضيلة فاسخ

جامعة الشيخ العربي التبسّي – الجزائر

**الملخص:**

نظرية المزج المفهومي أحد النّظريات العرفانية القائمة على نظرية الأفضية الذّهنية، وهي ترتكز على خصّيصة لغوية مفادها أنّ لكلّ وضع واقعيا كان أو خياليا، سبيلا إلى استعمال بنية لغوية تعبّر عنه، وعن مجمل تصوّراتنا عموما، تُعرف هذه الخصّيصة بالشّمولية التي تتجلّى في ملكة المزج المفهومي، وهي ملكة يتّصف بها بنو البشر، تمكّنهم من بناء المعنى في شكل من التّمازج المفهومي، يكون فيها توليد لمعان جديدة، ومفاهيم جديدة.

وأساس نظرية المزج هو الفضاء الذّهني الذي يبنيه المتكلّم أثناء الحديث أو التّفكير في المدركات أو المتخيّلات،وعن جميع الأوضاع الماضية والحاضرة، وحتى الآتية، ومن ثمّ يُنشئ المزج المفهومي مفاهيم وصورا تتحوّل إلى أشياء متجذّرة في البنية المفهومية للبشر،تنعكس في نظام اللّغة المستعمل، وهذا ما سنتقصّاه من خلال دراستنا. فمن النّظام إلى الانتظام،ومن الشّكل إلى اللاشكل،ومن المعقول إلى اللامعقول،ومن الواضح الصّريح إلى الغامض المبهم، ومن الائتلاف إلى الاختلاف، ومن الفصل بين الشعر والنثر إلى المزج بينهما في احتكام إلى التّقاطع والانفتاح.

وعليه أقام أدونيس على تلك المقوّمات مفهومه للشّعر الجديد، وقد انفتح النّصّ الشّعري عنده على عديد من المجالات المعرفية، معلنا قيام ثورة في المفاهيم، كسرت جمود القواعد وتخلّت عن كلّ التّقاليد، لتفجّر الصّمت الكائن في الكلمات، وتُطوّع نظام اللّغة، ليخزّن تجاربه، آخذا عناصره من الأساطير، والرّموز الغامضة، يتجوّل فيها المعنى حتى يتلاشى في أرجاء النّص، وبذلك يقع القارئ أسير الكلمات، باحثا عن مسار الوصول إلى المعنى. وهذا ما يجعل للشعر الجديد شعرية لا تضاهى. فما ملامح الشّعرية عند أدونيس من خلال أغاني مهيار الدّمشقي؟

**الكلمات المفتاحيّة:** العرفانية، المفهومي، بنية لغوية، الشّمولية، الفضاء الذّهني، البنية المفهومية، الأساطير، الرّموز.

**The Features of Poetry in *Songs of Mehyar the Damascene* by Adonis**

Dr. Fadilah Fasikh
University of Tébessa, Algeria

**Abstract:**

Conceptual Blending is a theory of cognition based on the theory of mental spaces. It is based on the linguistic characteristic that each situation, realistic or imaginary, has a way to use a linguistic structure that expresses it and our perception in general. This characteristic is known for its comprehensiveness as manifested in conceptual blending. It enables human beings to construct meaning in a form of conceptual blending in which they generate new meanings and new concepts.

The basis of Blending Theory is the mental space created by the speaker during speech or thinking of perceptions or imaginations, and all past and present situations, and even the future. Hence, Conceptual Blending results in concepts and images that turn into things rooted in the conceptual structure of humans, reflected in the language system used, as will be examined in this study.

From the system to the regularity, from form to formlessness, from reasonable to inconceivable, from clear to the vague, from integration to difference, and from the separation of poetry and prose to their blending in the pursuit of intersection and openness.

Thus, Adonis set up his concept of the new poetry on these characteristics. The poetic text is opened on many cognitive fields, announcing a revolution in concepts, breaking the rigid rules and abandoning all traditions, to break the silence in words and use language system to store experiences. It makes use of mythology and mysterious symbols whose meanings fade throughout the text, so the reader becomes prisoner of words, searching for the path to reach the meaning. This makes the new poetry incomparable. What are the poetic features in *Songs of Mehyar the Damascene* by Adonis?

**Keywords**:

Cognition, conceptual, language structure, comprehensiveness, mental space, conceptual structure, legends, symbols

**مقدمة:**

من النّظام إلى الانتظام، من الشّكل إلى اللاشكل، من المعقول إلى اللامعقول، من الواضح الصّريح إلى الغامض المبهم، من الائتلاف إلى الاختلاف ومن الفصل بين الشعر والنثر إلى المزج بينهما في احتكام إلى التّقاطع والانفتاح.

وعليه أقام أدونيس على تلك المقوّمات مفهومه للشّعر الجديد، يقول:"هو رؤيا التّغيّر المتواصل، وجدلية الهدم والبناء في جميع مظاهر الحياة، لتجاوز الأشكال والمفهومات والقيم المترسّخة ، باتّجاه عالم جديد يتحوّل باستمرار"٣، ويقول "هو نوع من المعرفة التي لها قوانينها الخاصة في معزل عن قوانين العلم، إنّه إحساس شامل بحضورنا، وهو دعوة لوضع معنى الظّواهر من جديد موضع البحث والتّساؤل، وهو لذلك حساسية ميتافيزيقية تحسّ الأشياء إحساسا كشفيا"٤

يحاول أدونيس من خلال هذين التّعريفين أن يوضّح ملامح الشّعرية ليبتكر من خلالها تصورات جديدة ة عنده، فقد نفى أن يكون الشّكل صيغة كتابة بقدر ما هو صيغة وجود، حيث يقترح شكلا جديدا تتمازج فيه الأجناس الأدبية، وهو يضعنا من خلال قصائده أمام لغة متسائلة، لا تبحث عن إجابات، يقول في مزمور أمير الكلمات الغريبة:"يقبل أعزل كالغابة وكالغيم لا يرد"٥، من هو؟" وأمس حمل قارّة ونقل البحر من مكانه"، كيف ذلك؟ ليبتكر من خلالها تصوّرات جديدة تعكسها كلمات تعلو ذاتها وتعني أكثر مما تقول، معلنة عن انفتاح النّص على أفق من الأنظمة والعلاقات الجديدة متجاوزة مجرّد التّعبير عمّا هو كامن في النّفس، يقول:" يصنع من قدميه نهارا ويستعير

حذاء اللّيل ثمّ ينتظر ما لا يأتي، حيث يصير الحجر بحيرة والظّلّ مدينة"، موظّفا لغة مجازية، تنقل المتلقّي إلى بناء عالم من الفضاءات الذّهنية التي تشكّل لديه مزجا مفهوميا للأشياء، ممّا يؤدّي إلى نوع من الغموض الزّاخر بالرّموز والإيحاءات التي تحيل للغرابة والجدّة. وبذلك يكون الغموض عنصرا أساسا في بناء الشّعر الجديد بنوع من الدّهشة والمفاجئة ،فالمتلقي حاضر من خلالها، إذ يتساءل:كيف تُحمل القارّة، وينقل البحر،كيف يمشي في الهاوية، وهل للرّيح قامة؟ ...، وهنا تتشكّل الرّؤية الشّعرية من خلال تجاوز المفاهيم المتعارف عليها، محدثة خلخلة في نظام الأشياء من حولنا.

وأغاني مهيار فيها من التّحوّل والتّغيّر ما يجعل النّصّ يتّسم بالدّينامية المشوّقة، من خلال توظيف الأفعال المضارعة الدّالة على الاستمرارية والتّحوّل، (يقبل،يرسم، يستعير، يرعب، ينعش، يرشح، يفيض، يمشي)،إضافة إلى الأفعال الماضية :حمل، نقل، والأفعال المضارعة المنفية: لا يرد، لا يبوح، لا يأتي، في حركية زمنية تنتقل من الذّاتي إلى الموضوعي، ومن الفردي إلى الكوني.

وما يعزّز ذلك استعمال صيغة اسم الفاعل في قوله: (ماحيا، راقصا للتراب كي يتثاءب، ناقشا على جبين عصرنا علامة السّحر...)، حيث يمتزج الاسم بدلالة الفعل ،مكتسبا بدلك قوة إنجازية نابعة من الداخل، لينفتح بذلك زمن النّص على الزّمن الثّقافي الممتد من الماضي البعيد، تضمنه أفعال التّحوّل والخلق كما يسمّيها أدونيس ، يقول:"يصيّر الحجر بحيرة، يصنع من قدميه نهارا، يصيّر الحياة زبدا ويغوص فيه، يحوّل الغد إلى طريدة"

**الاختلاف والمزج المفهومي**

يظهر الاختلاف في نص أدونيس من خلال بنية الملفوظات المستعملة، بوصفه فكرة جديدة في التّعبير، من شأنها أن تبثّ في النّص طاقة

إيحائية خلاقة، هذا النّسق الذي ما هو إلا انعكاس لجملة من المفاهيم التي تخرج عن قوانينها، لتؤسّس لمفاهيم جديدة تتعالق وتتشابك، وفي الآن ذاته ناقلة لتصوّرات ذهنية لها علاقة بالواقع، والنّماذج الآتية توضّح ذلك: فمثلا في قوله:"يستعير حذاء اللّيل وينتظر ما لا يأتي"، تمّ استعمال الملفوظ(يستعير حذاء اللّيل)، انطلاقا من شبكة مزج مفهومي، يتوفّر فيها فضاءان ذهنيان دخلان، وفضاء مزيج:

فضاء ذهني أوّل يتضمّن الأحذية

فضاء ذهني ثان يتضمّن اللّيل وما يتميّز به من ظلام ونجوم وقمر ومصابيح اصطناعية. فضاء مزيج يقوم على الفضائين السّابقين، تقوم بينهما عملية إسقاط جزئي تحدث بها المناسبة اللّامعقولة بينهما، فيناسب اللّيل الحذاء من حيث الوظيفة؛ لأنّ وظيفة الحذاء تغطية القدم وحمايتها، كطلك اللّيل بظلامه قد يحجب أشياء كثيرة، فينصهر فضاء الحذاء مع فضاء اللّيل، ليصبحا معا في درجة واحدة في الفضاء المزيج(حذاء اللّيل)، الذي سرعان ما يُنشيء تناقضا مع الواقع، من خلال انتظار مالا يأتي.

والأمر ذاته بالنّسبة في قوله(يمشي في الهاوية)، إذ يتكوّن هذا الملفوظ من فضاء المشي، وما يتضمّنه من استقامة وحركية مسامرّة باستمرار زمن الفعل، وفضاء الهاوية وما بها من مخاطرة، وارتباطها بالسّقوط الذي يأخذ الاتّجاه الشّاقولي، ممّا نتج عنهما فضاء مزيج يجمع بينهما(المشي في الهاوية) حيث تمّت فيه عملية الإسقاط الجزئي بين فعل المشيالذي يتّسم بالاستقامة والأفقية،وفعل السّقوط المتضمّن في الهاوية،ويحدث بذلك التّقاطع بين الاتّجاهات الأفقيةوالعمودية،وهنا حركية الفعل المضارع أبطلت فاعلية السّقوط،

لأنّ الشّاعر ألحق بالفاعل صفة الطّول، والقامة التي استعارها من فضاء الإنسان،ولهذا المزج المفهومي سريان في استعمال اللّغة، فيُقال:وقع واقفا.

**خاتمة:**

من خلال ما تقدّم يمكننا القول أنّ الشّعر الجديد بخصائصه المختلفة أضحى نسقا لغويا يتّسم بالكثافة والدّينامية القائمة على الاختلاف بين المفاهيم،هذا الأخير تنشأ من خلاله شبكات من المزج المفهومي بين المتناقضات، في بنية علائقية تحكمها أدوات لغوية، كالنفي، والاستعارات، والتّشبيهات، منتجة بذلك لغة متسائلة، رافضة لكلّ مظاهر الواقع، للواقع، محفّزة على البحث واكتشاف المجهول، ومن ثمّ يكتسب قيمته من داخله، عن طريق بنية الاختلاف الباعثة على الدّهشة والغرابة.

**الإحالات والهوامش:**

١-مؤسّسها جيل فوكوني، وهي "جملة العناصر والمعلومات المنظّمة المتعلّقة بها.تشمل العناصر جميع المفاهيم ما تعلّق منها بالمعتقدات والأفكار والمشاعر والأحاسيس ،وما تعلّق منها بالأشياء في الكون.فهو بنية عرفنية تبنى فيها المجالات وتنتظم وتترابط بأنواع من التّرابطات ما بين المجالات":الأزهر الزناد:النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية،دار محمدعلي للنشر،ط١،صفاقس تونس،٢٠١١،ص٢٠٦.

- الأزهر الزناد : نظريات لسانية عرفانية، دار محمد على للنّشر، ط١، تونس،٢٠١٠، ص٢٢٣. ٢

٣-عاطف فضول:ا لنّظرية الشّعرية عند إليوت وأدونيس، المجلس الأعلى للثّقافة، د.ط ،٢٠٠٠،ص٨٦.

٤- عاطف فضول:النّظرية الشّعرية عند إليوت وأدونيس، المجلس الأعلى للثّقافة، دط،٢٠٠٠،ص٨٦.

٥-أدونيس:أغاني مهيار الدّمشقي،ص١٤٣.